السنة الثانية والعشرون
٢٠ / شوال المكرّم / ١٤٤٧هـ
٩ / ٤ / ٢٠٢٦م

١٠٦٨

الكفيل

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدّسة

المشكاة الجعفرية

من بين ركام الفتن، وأمواج الانحرافات الفكرية عن البوصلة الإيمانية، وحيث كان المجتمع يرزح في ظلمات الجهل.. بزغ نور من المشكاة الجعفرية فجرًا يعيد للروح سمتها، وللعقل رشده.. ليعيد صياغة الإنسان داخليًا، ويرمّم أركانه تربويًا، ليوقظ نفسه، ويوجّه بوصلته نحو الحق والحقيقة، فزرع في ضميره بذور الوعي كما تُغرس الشجرة في الأرض الطيبة، فتورق معرفةً وتثمر بصيرة، فصنع من كلّ مؤمن كوكبًا دريًا يشع نورًا في محيطه ومجتمعه.

لقد ربّى الإمام الصادق عليه السلام مجتمعًا يبحث عن الحقيقة -التي حاول أعداء الرسالة تغييبها وطمسها- وشدّ الناس إلى أصولهم النقية، إلى نهج أهل البيت عليهم السلام وقيمهم الرسالية، وأخلاقهم العلوية، وعفّتهم الفاطمية الزينبية، وحكمتهم الحسنية، وإبائهم الحسيني، حيث الصفاء الذي لا تشوبه شبهة، والعدل الذي لا يداخله هوى.. فبهم، ومعهم، وعلى هديهم يسيرون، ومن المعين الصافي الذي لا ينضب ينهلون، الذين لولاهم لساخت.

وفي ذكرى شهادته عليه السلام، يجب ألّا يغيب منهجه وتنمحي مبادئه وقيمه، بل يجب أن تتجدد في قلب كلّ مؤمن، ويستضيء بفكره كلُّ حُرٍّ أبيٍّ، ويرى فيه القبلة التي لا تُخطئها بوصلات البصيرة، فهو عليه السلام ليس ذكرى عابرة نستذكرها فقط، بل يجب أن يكون عِبرة ونبراسًا خالدًا، نهتدي به، بل تهتدي به الإنسانية جمعاء كلما اشتدّ الظلام!

مدير التحرير

مركز الدراسات والمراجعة العلمية
الإشراف العام:
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير:
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير:
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير:
منير الحزامي
التدقيق اللغوي:
أحمد كاظم الحسناوي
المراجعة العلمية:
الشيخ حسين مناحي
المراجعة الفنية:
علاء الأسدي
التصميم والإخراج الطباعي:
السيد حيدر خير الدين
الأرشفة والتوثيق:
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد:
الشيخ عماد الكاظمي،
الشيخ حسين التميمي،
زهراء محمد مهدي،
كوثر العزاوي،
مرتضى محمد الكعبي،
السيد نبأ الحمامي،
د. علي مجيد البديري،
الشيخ جلال التوبي،
السيد رشيد الحسيني
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.
نشرتا الكفيل والخميس

من ذاكرة التأريخ

٢٠ / شوال المكرّم

* ترحيل الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام وإخراجه من المدينة المنورة إلى العراق قسرًا وحبسه بأمر هارون العباسي سنة (١٧٩هـ).

٢١ / شوال المكرّم

* وفاة الفقيه الشيخ علي بن الميرزا محمد حسين الغروي النائيني رحمه الله سنة (١٣٩٧هـ)، وصلّى على جثمانه المرجع الديني السيّد أبو القاسم الخوئي رحمه الله، ودُفن في مقبرة والده بالصحن العلوي الشريف.

* وفاة الخطيب البارع والأديب السيد صالح ابن السيد محمد الحسيني رحمه الله سنة (١٣٥٩هـ) في النجف الأشرف.

٢٣ / شوال المكرّم

* وفاة المؤرخ والمحدث والمفسر السيد نعمة الله بن عبد الله الحسيني الموسوي الجزائري رحمه الله سنة (١١١٢هـ)، ودُفن في لُرستان غرب إيران. ومن مؤلفاته: النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين عليهم السلام.

* وفاة العالم الجليل مير محمد حسين بن محمد صالح سبط العلامة المجلسي رحمه الله سنة (١١٥١هـ)، وله كتاب حول الرجال.

٢٤ / شوال المكرّم

* وفاة الفقيه الشيخ شعبان بن مهدي الرشتي الجيلاني النجفي رحمه الله سنة (١٣٤٨هـ)، ودُفن بوادي السلام في النجف الأشرف قرب مرقد نبيي الله هود وصالح عليهما السلام، ومن مؤلفاته: وسيلة النجاة.

٢٥ / شوال المكرّم

* شهادة الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام سنة (١٤٨هـ)، وكان عمره الشريف (٦٥) سنة، وقد سمّه المنصور الدوانيقي فقتله، ودُفِنَ في بقيع الغرقد بالمدينة المنورة مع أبيه الإمام الباقر وجده الإمام السجاد وعمه الإمام الحسن المجتبى عليهم السلام.

من أحكام صورة المرأة

السؤال: هل يجوز النظر لصورة امرأة محجبة معروفة ظهرت في الصورة دون حجاب؟

الجواب: الأحوط وجوباً ترك النظر إلى ما سوى الوجه والكفين منها.

السؤال: امرأة محجبة، هل يجوز النظر إلى صورتها قبل البلوغ من غير حجاب؟

الجواب: إذا كانت الصورة لا تطابقها وهي بالغة لتغيُّر أوصافها فلا يَبعُد جواز النظر إلى الصورة في حدّ ذاته، وأما إذا كانت تطابقها فالأحوط وجوباً الترك. نعم، النظر إلى الوجه والكفين من الصورة لا مانع منه في نفسه.

السؤال: ما الحكم إذا كنت متقدمًا لخطبة فتاة ورأيت صورتها بدون حجاب؟

الجواب: إذا أحرزتَ بأنّ النظرة إلى الصورة تجدي للاطلاع على كلّ المعلومات التي تريد معرفتها من الخطيبة فلا مانع من مشاهدة الصورة.

السؤال: عند التقدم بطلب للحصول على تأشيرة سفر لبعض الدول الأجنبية، تطلب سفارات هذه الدول من النساء المحجبات صورًا تكشف جزءًا من الشعر وكامل الأُذنين، فهل يجوز ذلك عند الضرورة؟

الجواب: يجوز التصوير عند امرأة ودفع الصورة للموظف المختص.

السؤال: هل يجوز النظر إلى صورة بنت العم إذا كنتُ خاطبها بدون عقد رسمي؟

الجواب: لا يجوز على الأحوط وجوباً إن لم تكن محجّبة في الصورة. نعم، إذا تحقق العقد الشرعي فهي زوجتك.

(موقع مكتب المرجع الديني الأعلى سماحة السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله في النجف الأشرف)

عظمة النظام الإسلامي وعالميته

عند التأمل في هذه الآية المباركة التي وردت مرّتين: الأولى في (سورة النحل: ٤٣) إذ قال تعالى: ﴿وَما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ إِلاَّ رِجالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾، والأخرى في (سورة الأنبياء: ٧) إذ قال تعالى: ﴿وَما أَرْسَلْنا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾، نرى عظمة القرآن الكريم في بيان النظام الأصلح للبشرية كلّها، عبر تلك التعاليم الموافقة للفطرة الإنسانية والعقل والسيرة العقلائية عامة، وبعيدًا عن السياق القرآني للآيتين المباركتين، نحاول التأمل في موضوعات متعددة، منها:

١- تأكيد القرآن أهمية العلم ومقامه وشرفه، وهي دعوة صريحة لنبذ الجهل، والتحلي بفضيلة العلم وما فيها من آثار مهمة في بناء الشخصية الإسلامية خاصة، وغيرها عامة.

٢- بيان أهمية طلب العلم في تعاليم الشريعة الإسلامية، وأنَّ الدين يشجع على ذلك، ويدعو إليه، وفي ذلك تأكيد كمال النظام الإسلامي.

٣- إبراز مقام المختصين في كلّ علم، وأنّهم حجة على غيرهم في الرجوع إليهم عند الجهل بذلك، وفيه تمام الاحترام لأصحاب التخصص من جهة، ودعوتهم إلى ممارسة تخصصهم بكلّ أمانة وصدق.

٤- احترام الدين للعقل الإنساني، ودعمه فيما يراه ناضجًا في تفكيره السليم، فالعقل بديهية يرجع إلى المختص عند جهله، وجاء القرآن يؤكد هذه الحقيقة.

٥- إظهار الرحمة الإلهية في تعلم أحكام الشريعة الإسلامية من منابعها الحصينة، وهم: آل محمد (صلوات الله عليهم أجمعين)، الذين هم أهل الذكر كما في كثير من الروايات، والذين أوصى النبي الأكرم صلى الله عليه وآله بهم.

ختامًا: إنَّ في الآية الكريمة دعوة للتعريف بعظمة النظام الإسلامي وعالميته، وضرورة اتباع هذا المنهج الإلهي لكلّ إنسان يبحث عن تحقيق سعادته المادية والمعنوية؛ حيث إنَّ الله تعالى الخالق هو أعرف بما يصلح لعباده المخلوقين.

الشيخ عماد الكاظمي

طاغية يعترف للتاريخ

إنَّ اعتراف المنصور الدوانيقي -المعروف بطغيانه- بأحقّية الإمام جعفر الصادق عليه السلام يعدُّ شهادةً نادرة وقيّمة في تاريخ الإمامة، ويعكس بوضوح المكانة العلمية والعقدية التي حازها الإمام عليه السلام في أعين الجميع، حتى الأعداء، فقد أورد التاريخ أنّ الدوانيقي عند وفاة الإمام الصادق عليه السلام قال: (إنّ جعفر بن محمّد كان ممّن قال اللهُ فيه: (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا)، وكان ممن اصطفى الله وكان من السابقين بالخيرات) (تاريخ اليعقوبي: ٣/١٧).

وإنّ هذه الكلمات تعكس إدراك الطاغي أنّ الإمام الصادق عليه السلام لم يكن شخصًا عاديًّا، بل كان وارثًا حقيقيًّا للعلم والولاية، وأُنموذجًا لخلفاء الحق الذين اختارهم اللهُ لعباده الصالحين.

واعتراف المنصور، على الرغم من طغيانه وسعيه للحد من نفوذ الإمام عليه السلام، يسلط الضوء على حقيقة لا يمكن تجاهلها، وهي أنّ القوة البشرية مهما بلغت لا تستطيع أن تحجب مكانة الحق والفضيلة. كما أنّ هذا الاعتراف يكشف عن أثر الإمام الصادق عليه السلام في التربية والتعليم ونشر العلوم والمعارف، إذ كانت كراماته ومعرفته سببًا في تثبيت قلوب أتباعه وتأكيد مكانة الإمامة بعد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله.

وإنّ شهادة الطاغي تحمل بُعدًا تاريخيًّا وعقديًّا مهمًّا؛ فهي تثبت أنَّ مكانة الإمام الصادق عليه السلام لم تكن مجرد تقدير من أتباعه، بل كانت واقعًا محسوسًا ومعترفًا به حتى من قبل خصومه، وهذا الاعتراف يذكّر الأمة بأنّ الحق يبقى حقًّا، وأنَّ الإرثَ الإلهيَّ المستمد من النبي صلى الله عليه وآله لا يُمحى بالقوة أو التهديد، بل يبقى صادقًا متجلّيًا فيمَن اصطفاه الله تعالى للخير والهداية.

الشيخ حسين التميمي

كظم السجون وشهادة الزنازين

شكّلت سجون الحكم العباسية واحدة من أقسى محطات الابتلاء في حياة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، إذ تحوّلت تلك السجون إلى شواهد حيّة على مظلوميته وعظمة أخلاقه وسمو عبادته، فقد بدأ مسلسل الاعتقال حين أُخذ الإمام عليه السلام من مكة المكرمة إلى سجن عيسى بن جعفر في البصرة، وفي هذا السجن أظهر عليه السلام صبره على البلاء وثباته على المبدأ الحق، إذ حاول الوالي أن يجد مبررًا لإيذائه، لكنه عجز عن ذلك لما رأى من كثرة عبادته وانقطاعه إلى الله سبحانه، حتى كتب إلى هارون العباسي يطلب إعفاءه من أمر سجنه.

ثم نُقل الإمام عليه السلام إلى سجن

الفضل بن الربيع

في بغداد، وقد استمر المشهد ذاته؛ إمامٌ سجين، لكن روحه حرّة، يقضي ليله قائمًا وساجدًا، ويقابل الإساءة بالحلم.

وبعدها أُعيد اعتقاله في سجن الفضل بن يحيى البرمكي، الذي تأثّر بسيرة الإمام عليه السلام وكرامته، فأحسن معاملته، الأمر الذي أثار غضب هارون ودفعه إلى تشديد الخناق عليه.

وأما المحطة الأخيرة، فكانت سجن السندي بن شاهك في بغداد، وهو من أشدّ السّجّانين قسوةً وإجرامًا، وقد كان مأجورًا من قبل هارون العباسي للتنكيل بالإمام عليه السلام وإيذائه، ومع ذلك،

لم يتمكّن السندي ولا أعوانه من تشويه صورة الإمام عليه السلام، بل شهدوا جميعًا بزهده وعبادته وأخلاقه العالية، حتى في أحلك ظروف السجن.

وفي هذا السجن استُشهد الإمام الكاظم عليه السلام مسمومًا، ليبقى كظمه وصمته وصبره وعبادته وسموه الأخلاقي إدانةً أبدية لجلاديه، وشاهدًا خالدًا على أنّ السجون لا تستطيع كسر أولياء الله، بل تزيدهم رفعةً ونورًا.

زهراء محمد مهدي

الإمام الصادق عليه السلام

ريادة علمية وميراث نبوي

الإمام الصادق عليه السلام.. الجامعة الإسلامية الجعفرية التي تميّزت بعلومها الدينية ومعارفها الإسلامية والإنسانية والطبيعية.. جامعة لا تنتمي لجهة أو طائفة أو عِرقٍ أو قومية.

ومن يطالع التاريخ يجد هذه القضية واضحة، فهو عليه السلام لم يكن مذهبيًا في العلم، بل كان يعطي علومَه للجميع، ولم يكن يوقف عِلمهُ على خاصة تلامذته.

صحيح أنّ هدف المعصوم عليه السلام هو تركيز وترسيخ مدرسة أجداده الطاهرين عليهم السلام، مدرسة التوحيد والعبوديّة المطلقة، والولاية الحقّة، لكنها في الواقع هي مدرسة الإسلام المنفتح على جميع الأديان والأمم والطوائف، وكلّ مَن شاءَ التزوّد منها آنذاك وإلى يومنا هذا.

لقد حدّثنا التاريخ الزاخر بالروايات والأخبار، بأنّ عددًا كبيرًا من أئمة المذاهب الأخرى قد درسوا تحت منبره الشريف، واغترفوا من بحر علومه، ونهلوا من نمير معارفه، فذا أبو حنيفة النّعمان، وقد نُقلَ عنه مقولة مشهورة نُسبت إليه: (لولا السنتان لهلكَ النّعمان). كما نُقلَ عن مالك بن أنس إمام المالكية

قوله: (وما رأتْ عَينٌ، ولا سمعت أُذُنٌ، ولا خَطَر على قلب بشرٍ، أفضل من جعفر بن محمّد الصادق، علمًا وعِبادة، وَوَرَعًا).

ومما لا شك فيه، أنّ مدرسة الإمام الصادق عليه السلام ميراث نبويٌّ، كشجرة غزيرة الثمر، طيبة الأثر، إذ تأصّلت جذورها في عمق التأريخ، وما زالت باقية معطاء، مباركة طيبة، أصلها ثابت في الأرض، وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كلّ حين بإذن ربها.

ولا غروَ، فإنّ علوم المعصومين عليهم السلام لا سيما صاحب الذكرى ومدرستهُ، إنّما تقف وراءها طاقات تكوينية متينة، تستمد أسبابها من الخالق (عزَّ وجلَّ) مَلَكات محكَمة تكوّنت بأوعية طاهرة، لم تُنجَّس بأنجاس الشرك والأهواء، وكلّها تصبُّ في بوتقة الهدف الإلهيّ السامي، وتحقيق الغاية الأسمى، وهو بناءُ مجتمعٍ توحيديٍّ إسلاميٍّ صالحٍ نقيٍّ، ثمرتهُ هو ذلك الفردُ المسْلِم، القادر على معرفة ربّه وذاته، الجدير بصناعة الأنموذج المثاليّ، الذي يعيش سلامة المعتقد، وحريّة الفكر، وانعتاق الإنسانية من ذلّ العبودية لغير الخالق المطلق (عزَّ وجلَّ)، وإخلاص العمل ضمن شريعة الدين الحنيف، كي يتمكّن المؤمن من فهم ما حولَه، وتطهير نفسه والارتقاء بها نحو الكمال.

ذاك مثالُ مَن استثمر عطايا الله، فبذلها في طاعته وهو المنعم (عزَّ وجلَّ) بالكدح المقرون بالصبر حتى بلغ الغاية.

لقد حدّثنا التاريخ عن نماذج جليلة، تربّت على نهج الإمام الصادق عليه السلام وتتلمذت على يديه، واستَقَت من مناهل علومه المتنوعة، فمنهم مَن اشتهر بالفقه والرواية، ومنهم مَن اختصّ بعلوم القرآن والدراية، ومنهم مَن تصدّر مجالس المناظرة في مجال العقيدة وغيرها.

وثمة عدد كبير من تلامذته ورواة حديثه عليه السلام ممن أسهَموا في تنشيط الحركة العلمية، ونشرها في أقطار العالم الإسلامي وغير الإسلامي، فكانوا كما أراد لهم إمامهم أن يكونوا، وهو الرائد والمؤسس للمدرسة الجعفرية، التي ما يزال ينتمي إليها أتباع آل محمد عليهم السلام، وهم على مستوى القيم روّاد في العلم والأخلاق.

ولعل ما جاء في (الخصال، للشيخ الصدوق رحمه الله: ص٣١٠) خير شاهد على ما ذُكر، فقد روى عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «إنّما شيعة جعفر: مَن عَفَّ بطنهُ وفَرجَه، واشتدَّ جهاده، وعَمِل لِخالقه، ورَجا ثوابه، وخاف عقابه؛ فإذا رأيتَ أولئك، فأولئك هم شيعة جعفر».

فلينظر كلٌّ منّا مدى وفائه، ومدى تشيّعه وانتمائه إلى مدرسة العصمة الجعفرية محطّ فخر الخلائق أجمع.

كوثر العزاوي

حرمة تعيير المؤمن وتأنيبه

تعيير المؤمن صفةٌ سيّئة لا يتحلّى بها المؤمنون، بل هي من الأخلاق المذمومة التي ينبغي الابتعاد عنها.

والمقصود بالتعيير: هو تذكير الإنسان بعيبٍ فيه أو بذنبٍ فعَلَه أو أمرٍ يكرهه، بقصد إهانته أو التقليل من شأنه. وغالبًا ما يكون فيه نوعٌ من السخرية أو الفضيحة أمام الناس.

وكذلك التأنيب: وهو لومُ الإنسان وتوبيخه على الأخطاء التي ارتكبها.

وهنالك الكثير من الروايات التي أشارت إلى حرمة تعيير المؤمن؛ لما في ذلك من كسرٍ لكرامته وإيذاءٍ لمشاعره وهو أمرٌ لا ينسجم مع أخلاق المؤمنين وتعاليم الإسلام، إذ يروى عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنّه قال: «مَنْ عَيَّرَ مُؤْمِنًا بِذَنْبٍ لَمْ يَمُتْ حَتّى يَرْكَبَهُ» (الكافي، للشيخ الكليني رحمه الله: ج٢/ص٣٥٦/ح٣).

وهذا يدل على أنّ المؤمن لا ينبغي له أن يشمت أو يفضح أخاه المؤمن، فنرى في هذا الحديث المبارك أنّ الإنسان إذا عاب أو شمت بمؤمن بسبب ذنبٍ ارتكبه، فإنّ الله تعالى قد يبتليه بنفس ذلك الذنب قبل موته، فيجب ألّا يفرح بأخطاء الآخرين؛ لأنّ الإنسان قد يضعف ويقع في الذنب نفسه، فالمطلوب من المؤمنين هو الستر والنصيحة والرحمة، لا التشهير والتعيير والبهتان.

إنّ الإنسان إذا وقع في تعيير مؤمن أو تأنيبه بطريقة تؤذيه، فالواجب عليه أن يقوم بعدة أمور حتى يصلح ما صدر عنه، أولها: التوبة إلى الله تعالى، بأن يسأل الله المغفرة والإصلاح، ويندم على ما قاله أو فعله، ويعزم على عدم العودة إلى هذا السلوك مرة أخرى، والاعتذار من الشخص الذي عيّره، فمن الأدب والواجب الأخلاقي أن يطلب منه السماح ويعتذر عما بدر منه.

كما ينبغي له حفظ لسانه، وأن يتعلم تجنب ذكر عيوب الناس وفضحهم، وأن يستبدل ذلك بالنصيحة الحسنة والستر؛ فالمؤمن الحقيقي هو الذي يحفظ لسانه، ويستر عيوب الناس، ويعاملهم بالرحمة، كما أوصى أهل البيت عليهم السلام.

مرتضى محمد الكعبي

الحب وقود الحياة

الحبُّ من أقوى أنواع الوقود الذي يُسخِّرُ طاقات الإنسان الجسميّةَ والعقليّةَ ليدفعَهُ إلى الوصول إلى رضا المحبوب.

ومن هنا، كان الحبُّ عاملًا مزدوجًا وسلاحًا ذا حدَّين يتبعُ نوعَ علاقة الحبِّ الذي يرتبطُ بها الإنسانُ مع محبوبه. فكلّما كانت العلاقةُ التي يطلبُها المحبُّ من محبوبه حائزةً على درجاتٍ أعلى من الكمال والجمال، كلّما سما الحبُّ وتقدَّسَ، والعكسُ يجري على العكس أيضًا؛ فكلّما تسافلت العلاقةُ التي يطلبُها المحبُّ من محبوبه في دركات النقص، جرَّ صاحبَهُ نحوَ الهويِّ والسقوط.

وعلى هذا الأساس، فإنَّ أعلى مراتب الحبِّ وأزكاها وأطهرَها حبُّ الإنسان لخالق الكمال والجمال، والانشدادُ إلى صفاته الكماليّة الدائمة، فلا يعودُ في نفس الإنسان (المحبِّ) ديدنٌ ولا همٌّ إلّا إرضاءُ محبوبه (الخالق)، فيسهرُهُ ليلُهُ، ويؤرِّقُهُ في مضجعه، متفكّرًا متسهِّدًا، ولا يرى إلى إطفاء ظمأ البُعد والشوق غيرَ الاقتراب أكثرَ فأكثرَ من محبوبه (وهو الله جلَّ وعلا).

وهذا النوعُ من الحبِّ يصيبُ الأنبياءَ والأوصياءَ والصلحاءَ، فلا يعودون يرون غيرَ الله تعالى وطلبَ رضاهُ، كما قال سيِّدُ الأوصياء عليٌّ عليه السلام: «ما رأيتُ شيئًا إلّا ورأيتُ اللهَ قبلَهُ وبعدَهُ ومعَهُ».

وهكذا تتدرَّجُ العلاقةُ في حبِّ الإنسان لكلِّ ما يرتبطُ بصاحب الكمال والجمال المطلق، وهو الله تعالى، فحبُّ الإنسان لأنبياء الله وأوصيائه وأوليائه عليهم السلام مكتسبٌ من حبِّ الله تعالى، فهو حبٌّ طاهرٌ ومقصدُهُ سامٍ، والمحبُّ مشغوفٌ بإرضاء محبوبه.

ويأتي بعدَهُ في الطهارة والقدسيّة مرتبةُ حبِّ الإنسان لصاحب النعمة والفضل عليه: حبُّ أرضه، حبُّ والديه، حبُّ المحسن من دون رجاء مقابل.

ويأتي بعدَ ذلك مرتبةُ حبِّ مَن يحتاجُ الإنسانُ إلى حبِّه ويسدُّ به شوقَ مشاعره: حبُّ الأولاد، حبُّ الزوجة، حبُّ الأسرة، حبُّ المال، حبُّ العمل.

ويأتي في المرتبة الأخيرة: حبُّ من يحتاجُهُ الإنسانُ لإطفاء شهوته وإشباع غريزته، وهو أدنى درجات الحبِّ؛ لزوال الحاجة إليه بمجرَّد حصول الغرض منهُ، فتذهبُ اللذَّةُ ويزولُ الجمالُ الظاهريُّ.

السيد نبأ الحمامي

التائبون المحبّون على نهج الإمام الحسين عليه السلام

إنَّ التّوبة في نهج الإمام الحسين عليه السلام موقف وجودي ومصيري، يتحوّل فيه وعي الإنسان من الانكسار واتّباع الهوى إلى التّطهر والعلو بالعبوديّة الحقّة لله تعالى، فهي خروج إلى وجود حقيقيّ ومعنى جديد للحياة.

ففي كربلاء، ارتفعت التّوبة من مرتبة النيّة والشّعور إلى مقام الفعل، ومن اللّفظ إلى الدّم، حتى باتت التّوبة حسينيةً اللّون والمعنى.

وعند التّأمل في خطاب سيد الشهداء عليه السلام في كربلاء، نجد أنَّ التّوبةَ تحوّلٌ جذريٌّ في مسار الإنسان، يمرّ عبر وعي الموقف، وإدراك الحقّ، والاصطفاف إلى جانبه مهما كلّف الأمر؛ فنموذج (الحرّ بن يزيد الرّياحيّ رضي الله عنه) يمثّل هذا التحوّل بأصفى تجلّياته: من قائد في جيش يزيد، إلى شهيد بين يدي الحسين عليه السلام، كانت توبته وضوءًا بالنّور، وصلاةً بالرّوح والجسد معًا.

أما المحبّة في نهج الحسين عليه السلام فهي محرّك داخليٌّ؛ يعيد تشكيل الذّات ويقودها إلى الأفعال السّامية. فإذا نظرنا إلى عاشوراء، نجد أنّ المحبّة كانت العامل الأول الذي دفع الإمام عليه السلام إلى اتخاذ قراره المصيري بالنهضة ضدّ الظّلم والفساد الأمويّ. لقد كانت النهضة تجسيدًا لمحبّة دين الله تعالى، وللأمّة التي تخلّى عنها الكثيرون في وقتٍ كان فيه الباطلُ يسيطر على مجريات الأمور.

إنَّ الإمام الحسين عليه السلام، الذي أحبّ رسالته وأهل بيته وأمّته، جعل من التّضحية بالنّفس وسيلةً لنشر هذه المحبّة وتثبيتها في نفوس مَن حوله. وتتمثّل إحدى أبرز مظاهر ذلك في سلوك الإمام عليه السلام في العلاقة العميقة التي تربطه بالله تعالى. كانت محبّته لله غير مشروطة؛ فهي محبّة متكاملة ومطلقة، تستمدُّ قوتها من اليقين بقدرة الله سبحانه، وتجلّت في كيفيّة تعامله مع ابتلاءات الحياة، وصبره على الأذى، ومواجهة الموت في سبيل الله جلَّ وعلا.

ولعلّ المحبَّة قد أنتجت شخصًا نذكره بتأثّر كلَّما مررنا بمشهد القتال في ظهيرة الطفّ.. إنّه: (عابس بن أبي شبيب الشّاكريّ رضي الله عنه)، الذي غمره حبُّ الحسين عليه السلام، فلم يعد يرى شيئًا أعظم من هذا الحبّ.. وصار رمزًا للحب الحسينيّ.

فسلامٌ على التّائبين المحبين.

د. علي مجيد البديري

هل الرجال خارج الجامعة فقط؟!

الشيخ جلال التوبي

تساؤلٌ مشروعٌ يفرضُ نفسَهُ بقوّة:

لماذا ترتدي بعضُ النساءِ العباءةَ خارجَ الجامعة، ثمّ ما إنْ تدخلَ إلى الحرمِ الجامعيِّ أو الدائرةِ حتى تخلعَها؟!

هلْ الرجالُ موجودونَ خارجَ الجامعةِ فقط؟! أو أنّ وجودَ الرجلِ داخلَها لا يُحسب؟!

أولًا: العباءة مفهومٌ شرعيٌّ لا ظرفيّ

العباءةُ -بوصفِها مصداقًا للحجابِ الشرعيِّ الكامل- ليستْ لباسَ شارعٍ ولا عُرفًا اجتماعيًّا مرتبطًا بالمكان، بل هي التزامٌ شرعيٌّ غايتُهُ الستر عن نظرِ الرجلِ الأجنبيِّ.

والحكمُ الشرعيُّ لا يتغيّرُ بتغيّرِ المكان؛ إذ قالَ اللهُ تعالى: ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (الأحزاب: ٣٣)، فالرجلُ الأجنبيُّ أجنبيٌّ سواءٌ كان في شارعٍ، أو جامعة، أو دائرةٍ رسميّة.

ثانيًا: العلّة واحدة والحكم واحد

إذا كانت علّةُ الحجابِ هي حفظُ الكرامةِ وصيانةُ الجسدِ عن الإثارةِ والنظرِ غيرِ المشروع، فهذه العلّةُ موجودةٌ داخلَ الجامعةِ كما هي موجودةٌ خارجَها، بل قد تكونُ الحاجةُ إليه داخلَ بيئةِ الاختلاطِ أولى وأشدّ.

ثالثًا: الازدواجية لا يبرّرها الشرع والعقل

الالتزامُ الجزئيُّ أو الظرفيُّ بالحجابِ يُنتجُ حالةَ ازدواجيّةٍ بين القناعةِ والسلوك؛ فيتحوّلُ الحجابُ من عبادةٍ وهويةٍ إلى مجرّدِ مظهرٍ اجتماعيٍّ يُلبَسُ ويُنزَعُ حسبَ المكان. وهذا يخالفُ منطقَ العبادةِ التي تقومُ على الثباتِ والوعي، لا على المجاملةِ أو العادة.

وختامًا، العباءةُ ليستْ إعلانَ احتشامٍ أمامَ الشارعِ فقط، بل هي موقفٌ أخلاقيٌّ وشرعيٌّ ثابت، فإنْ كانتْ سترًا للمرأةِ عن الرجل، فالرجلُ موجودٌ خارجَ الجامعةِ وداخلَها، والحكمُ واحدٌ، والمسؤوليّةُ واحدة.

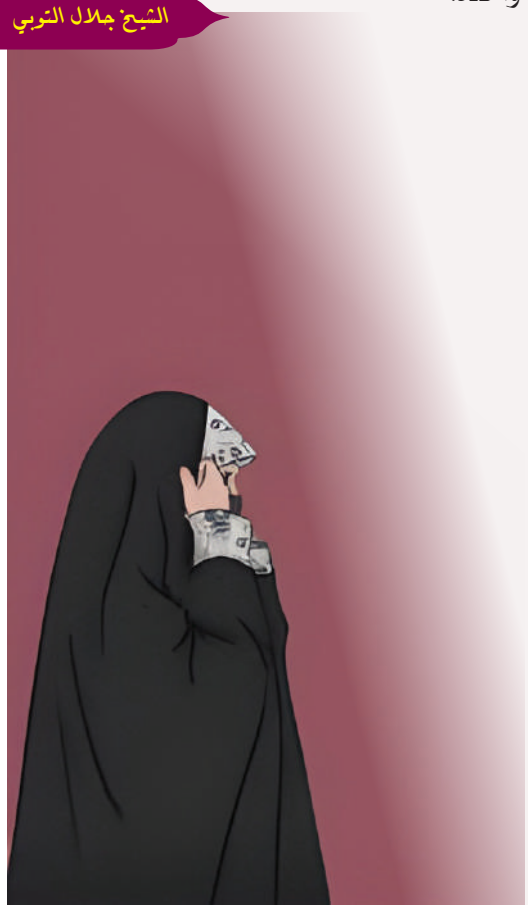

حضورٌ يربّي الضمير ويرعى المؤمنين

يعيش الإنسان في هذا العصر ضمن فضاءٍ مفتوح تُحيط به المغريات والتحدّيات الأخلاقية من كلّ جانب، وقد يكون وحيدًا في غرفته وبين يديه هاتفه المحمول، فيظنّ أنّه في عزلةٍ لا يراه فيها أحد، ولا يسمعه أحد، ولا تعترضه عينٌ رقيبة.

غير أنّ هذه العزلة الظاهرية قد تكشف مقدار الحاجة إلى بناء الضمير والإحساس الحقيقي برقابة الله تعالى وولاية الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، وهي الرقابة التي تُنقذ الإنسان من السقوط في مواطن الضعف والخطيئة.

فالإنسان الذي يتصرّف في الخفاء بما لا يُرضي الله تعالى أو وليَّه، يحتاج -كما جاء في كلمات العلماء- إلى جهدٍ كبير وإلى عملٍ متواصل لتقوية نفسه وتزكيتها، لأنّ الشعور بأنّ (لا أحد يراني) يكشف هشاشة الوعي وضعف الإيمان.

وأهل البيت عليهم السلام ربّونا على أنّ الإحساس بحضورهم المعنوي جزءٌ من بناء التقوى، وهو إحساسٌ لا يتحقّق إلا لمن صفّى نفسه وتوجّه إلى ربّه بصدق.

وتؤكّد الروايات هذا الحضور الروحي الملحوظ لأهل البيت عليهم السلام، ومن أبرزها ما رُوي عن أبي سعيد الخدري عن رُمَيلَة قال: وعكت وعكًا شديدًا في زمان أمير المؤمنين عليه السلام فوجدت من نفسي خفة في يوم الجمعة، وقلت: لا أعرف شيئا أفضل من

أن أفيض على نفسي من الماء وأُصلي خلف أمير المؤمنين عليه السلام.

ففعلتُ ثم جئتُ إلى المسجد، فلما صعد أميرُ المؤمنين عليه السلام المنبرَ أعاد عليَّ ذلك الوعك، فلما انصرف أميرُ المؤمنين عليه السلام ودخل القصر دخلت معه، فقال: «يا رُمَيلَة، رأيتُكَ وأنتَ متشبكٌ بعضك في بعض».

فقلت: نعم، وقصصت عليه القصة التي كنتُ فيها، والذي حملني على الرغبة في الصلاة خلفه.

فقال: «يا رُمَيلَة، ليس من مؤمن يمرض إلّا مرضنا بمرضه، ولا يحزن إلّا حزنّا بحزنه، ولا يدعو إلّا أمّنّا لدعائه، ولا يسكت إلّا دعونا له».

فقلت له: يا أمير المؤمنين، جعلني اللهُ فداكَ، هذا لمن معك في القصر؟ أرأيت مَن كان في أطراف الأرض؟

قال: «يا رُمَيلَة، ليس يغيب عنّا مؤمنٌ في شرق الأرض ولا في غربها» (بصائر الدرجات، للصفار رحمه الله: ص٢٧٩ و٢٨٠/ح١).

وفي روايات أخرى يؤكّد الإمام الرضا عليه السلام هذا المعنى قائلًا: «ما من أحدٍ من شيعتنا يمرض إلّا مرضنا لمرضه، ولا يغتمّ إلّا اغتممنا لغمّه، ولا يفرح إلّا فرحنا لفرحه» (فضائل الأشهر الثلاثة، للشيخ الصدوق رحمه الله: ص١٠٥).

هذا الالتصاق الروحي بين الإمام عليه السلام وأتباعه ليس مجرّد مفهومٍ نظري، بل هو مسؤوليةٌ تُحتّم على المؤمن أن يجعل للإمام حضورًا في حياته اليومية: في بيته، وعمله، وعلاقاته، وتعاملاته، بل حتى في خلواته.. فالإمام حاضر بنور ولايته، وإن غاب عن الأبصار، وما غَيبتُهُ إلّا اختبارٌ لبناء التقوى الذاتية بعيدًا عن الرقابة الظاهرة.

وإذا سُئل: ما الذي يُفرح الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف اليوم؟

فإنّ الروايات تُجيب بوضوح:

إنّ أعظم ما يُدخل السرور على قلبه هو خدمة المؤمنين، وتفريج كرباتهم، وقضاء حوائجهم، ومساعدة محتاجيهم.. فمن يكشف كربة مؤمن، أو يعين مريضًا، أو يسدّ دين معسر، فقد قدّم أعظم قربى إلى إمام زمانه.

إنّ حضور الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ليس حضورًا غيبيًا بعيدًا، بل هو حضورٌ تربويٌّ يرقى بالنفس ويُهذّب الأخلاق، ويمنح الإنسان قدرةً على مقاومة ضعف الخلوة، ليكون مؤمنًا حقًّا في العلن والسرّ.

ومن هنا، تنشأ المسؤولية: أن نُفسح للإمام عجل الله فرجه الشريف مكانًا في حياتنا، وأن نجعل ذكراه حيّة في ضمائرنا، لنكون كما أرادنا: مؤمنين أتقياء يعملون لرضا الله ورضاه.

دليلك البنكي

لإغاثة الشعبَينِ الإيراني واللبناني ماليًّا.

العتبة العباسية المقدسة تعلن عن تخصيص حسابات بنكية لاستقبال التبرعات المالية دعمًا للشعبين الإسلاميين المتضررين من جراء العدوان الغاشم.

التبرع داخل العتبة العباسية المقدسة

مكتب قسم استلام الهدايا والنذور والموقوفات

هاتف: 07715500066

للتحويل من داخل العراق

ACCOUNT NAME: TRADE BANK OF IRAQ
BANK ADDRESS: KARBALA, FATIMA AL- ZAHRAA ST.
SWIFT CODE: TRIQIQBA988
IBAN: IQ43 TRIQ 9880 1200 4902 001
BENEFICIARY ACCOUNT NAME: AL ABBAS HOLY SHRINE

اسم الحساب: المصرف العراقي للتجارة
عنوان البنك: كربلاء، شارع فاطمة الزهراء
رمز السويفت (SWIFT): TRIQIQBA988
رقم الآيبان (IBAN): IQ43 TRIQ 9880 1200 4902 001
اسم حساب المستفيد: العتبة العباسية المقدسة

للتحويل من خارج العراق

ACCOUNT NAME: TRADE BANK OF IRAQ
BANK ADDRESS: KARBALA, FATIMA AL- ZAHRAA ST.
SWIFT CODE: TRIQIQBAXXX
IBAN: IQ16 TRIQ 9880 1200 4902 002
BENEFICIARY ACCOUNT NAME: AL ABBAS HOLY SHRINE

BANK NAME: JPMORGAN CHASE BANK
ACCOUNT NUMBER: 400211254
SWIFT CODE: CHASUS33
ACCOUNT WITH: NEW YORK, UNITED STATES OF AMERICA

اسم الحساب: المصرف العراقي للتجارة
عنوان البنك: كربلاء، شارع فاطمة الزهراء
رمز السويفت (SWIFT): TRIQIQBAXXX
رقم الآيبان (IBAN): IQ16 TRIQ 9880 1200 4902 002
اسم حساب المستفيد: العتبة العباسية المقدسة

اسم البنك: جي بي مورغان تشيس بنك
رقم الحساب: 400211254
رمز السويفت (SWIFT): CHASUS33
مقر الحساب: نيويورك، الولايات المتحدة الأمريكية

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض؛ تجنباً للإهانة غير المقصودة. وننبه على أنّه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلّا بعد الوضوء والكون على الطهارة.